



لليل مهما ادلهم وتلاطمت أمواج الظلام في بحره نهاية، وللحزن مهما تعمق في القلوب ساعة تجلوه، وللظلم لحظة ينتصر فيها العادل الرحيم لعباده الذين ارتفع إليه حنين نشيجهم، وأنين جراهم، وتكتيرات الاستغاثة من حناجرهم الموحدة، وللكرامة والعزة باب واحد لا باب سواه، هو باب الله، ومهما طرقنا سواه من أبواب ستظل مغلقة في وجوهنا، إنه باب الرحمة الواسع لمن طرقه بما يدعو إلى فتحه، وأما مفتاحه فهو دين الله الإسلام تلك مقوله الفاروق، ظلت أنشودة على أفواه المجاهدين قادة وجندوا، والدعاة والعباد، والأمة بأسرها، حين رفضت أن تكون رهينة العبودية، أسيرة المذلة والقيود والاستعباد؛ (نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، ومهمما ابتعينا العزة بغيره أذلنا الله).

تتوارد هذه المقوله على القلوب أكثر ما تتوارد في أيامنا هذه، ونحن نرى الأمة تتلمس السبيل لاستعادة كرامتها المفقودة، ومكانتها المعهودة، وحريتها المنشودة، وقد تمادي الطغاة في إذلال أحرارها، والصالحين من أبنائها، واستطال أشرارها على خيارها، ساعين إلى محو مقومات وجودها لضعفها وإفانها، استجابة لأوامر ومحاربات أعداء الأمة، ومن ابتدأ بهم على مر التاريخ، تلك الأمم التي آلت على نفسها ألا تدع للإسلام وجوداً ولا حكماً، ولا لأمتها بقاء ولا شاهداً من حضارة أو تميز أو خيرية أو تشريع... ولكن هيهات لهم!! {يريدون ليطفئوا نور الله بأفواهم والله متم نوره ولو كره الكافرون}.

وهكذا تختدم الحرب، ويشتد أوارها يوماً بعد يوم، بين شعوب عزلاء عيل صبرها وهي تنتظر ولادة عهد جديد تشرق فيه **شمس الحرية**، وتتألق فيه حصائد الوعود، سنابل خيرات، وأنهار عدل وسکائب عزة، وأنظمة مسيرة مستبدة، وتمضي السنون على الوعود المنهالة من أهل الحل والعقد، المتمكنين من رقاب العباد، ومقدرات البلاد، فإذا الوعود سراب زائف، وإذا العدل ظلم مجحف، وإذا الحرية حلم بعيد المنال، فلا يبقى لهم إلا الاحتجاج السلمي على ما يحدث في بلادهم من نهب وإجحاف، واستعمار واستبداد، **ولأن الفرعنة لا تأخذ بالعدل نهجاً ولا بالشرع حكماً، فمن الطبيعي أن يكون الصدام حتماً** لازماً، فالشعوب شبت عن الطوق، ولا بد لها من أن تقول كلمتها، وأن كلمتها لا تعجب الطغاة، بل وتسليهم ما أعطوه لأنفسهم من صلاحيات وتفرد في الرأي وتجاوز دون مساءلة، فإن الرفض العنيف هو الحل، والقتل هو الحل، والقمع هو الحل، وكل ما يسلب الشعوب حريتها وكرامتها هو الحل، وكل ما يخنق صوتها ويُسكت زئيرها هو الحل، والرصاص الحي يوجه إلى الأمة العزلاء هو الحل، والسجون هي الحل، وإسكات الأصوات المنذدة بالظلم هو الحل، وتصحو الأمة المشرذمة، وإذا جحافل الضعفاء تتناثر في المناطق الحدودية، في رحلة لجوء جديدة، ولكن العدو هذه المرة ليس غريباً، إنه ابن الأمة

التي غذته ورعاه صغيراً، وسودته كبيراً، وسلمت إليه أمرها، وائتمنته على مقدراتها وإرثها ومستقبلها وكيانها. وهكذا يطرد الرعاة رعيتهم ويقتل الحكام شعوبهم، وينقلب الجندي الموكل بحماية المال والنفس والعرض والأرض والحربيات إلى مستأسد يدوس أهله بالحذاء، ويركل حريتهم بقدمه التي تخطو على أجسادهم المنكهة خطوات العبيد الأذلاء المأمورين بخلع رداء الكرامة الجهادية، والشرف العسكري ليرتدي ثوب ذئب غادر، موجهاً الشتائم لأخوه أبناء وطنه منكراً عليهم أن يطالبوا بحقوقهم السالبة المنشورة التي كفلها لهم شرع ربهم ومواثيق الإنسانية، وحتى قوانين بلادهم المعطلة. يشاهد العالم أجساد الأطفال المحروقة الممزقة الممزقة ووجوههم البريئة المزرقة وعيونهم البريئة وقد جمدت في محاجرها نظارات الخوف والرعب، والشكوى إلى الله، ويندى جبين الإنسانية لما يحدث وتنكس الرؤوس العاجزة في خجل من أولئك الأبطال ألا تمتد أيدي الأمة إليهم بالنصرة، وتوجف القلوب المؤمنة خوفاً من غضب الله أن يطال الأمة بعذاب وهي تستكين لما يجري في مشارق أرض الإسلام ومقاربها.

أيتها الأمة التي انتظرت طويلاً نور فجرها الوليد لا تجزعي..(فشمستنا لم تغب بعد)، وليلنا لن يطول، وقيدنا لن يعصى على مطرقة الطارقين لأبواب الحرية.. في كل مطلع شمس لنا وليد، وفي كل ابئقة فجر فينا شهيد، وعلى كل طود شامخ لنا ببرق ترفعه طائفة ثابتة على الحق لا يضرها من عادها إلى يوم القيمة.. وصبراً صبراً أيها القابضون على الجمر، ترتفبون نسائم الحرية القادمة مع كل دفقة من دم شهيد.. **فالحرية ثمن، وللكرامة موقف، وللحق حراس، وإنه آن الأوان لكي ترفع الوصاية عن الشعوب من قبل تلك الأنظمة التي لا تحتكم إلى قانون دولي، ولا إلى شرع إلهي، ولا إلى حكمة الحوار ودراسة المعطيات والاحترام لمكونات الشعوب، وبعد تماماً عن البلطجة والقتل والتنكيل التي ما عادت تشكل عائقاً أمام الشعوب الحرة الباحثة عن العزة والكرامة؛ سواء تلك الشعوب التي تطالب بتغيير أنظمتها، أو تلك التي تطالب بالإصلاح في إطار التوافق مع أنظمتها في قالب من الاحترام للرأي والرأي الآخر.. (لا خير فينا إذا لم نقلها، ولا خير فيكم إن لم تسمعواها).**

اللهم عجل نصرك وفرجك لهذه الأمة يا رب العالمين.

المصادر: